

## النظام الجديد والحرب ضد الصين

من الواضح ان غزو اليابان لمنشوريا، وانسحابها في 27 اذار عام 1933 من عصبة الأمم التي عجزت عن تطبيق مبدأ الضمان الجماعي، اثر تأثيراً كبيراً في سير العلاقات الدولية في الثلاثينات . إذ ان ذلك اظهر عجز عصبة الامم عن معالجة الازمات الخطرة، وفتح الباب أمام المانيا للنقارب مع ايطاليا في ايلول 1933، وإعلان المانيا في تشرين الاول 1933، انسحابها من العصبة أيضاً، الأمر الذي عد خطوة اولى في الاتجاه نحو الحرب العالمية الثانية.

وقد شكل ما تقدم ذكره حافزا قويا لليابان لتطبيق ما أسمته بالنظام الجديد او مبدأ منرو الآسيوي على غرار ما قامت به المانيا في اوربا، والذي أعلنت عنه رسميا عام 1940 . لكن جذور هذا النظام تمتد لعام 1934، حينما اصدر ايجي وهو من كبار المسؤولين في وزارة الخارجية اليابانية البيان المشهور الذي عرف فيما بعد (بمبدأ منرو لشرق آسيا) والذي اوضح فيه ان لليابان رسالة ومسؤوليات خاصة في شرق آسيا وانها ستبذل قصارى جهدها لتحقيق ذلك وانها تعترض على أية مساعدات تقدم للصين من الدول الاخرى، لان ذلك من شأنه ان يعكس صفو العلاقات بين الصين واليابان، وقد ارتكز مبدأ مونرو لشرق آسيا على مبادئ اساسية:-

**1-الجامعة الآسيوية:** بدأت هذه الفكرة لدى صن يات صن، التي أراد منها أن تكون وسيلة لتحقيق هدفه في توحيد الصين وإعادة بنائها، لكنه تخلى عنها باعتبارها غير كافية لتحقيق ذلك، اما في اليابان، فقد وجد العسكريون الذين أرادوا تطبيق شعار (آسيا للآسيويين) تحت قيادة اليابان وضمن شعار (اليابان فوق آسيا)، ان هذه الجامعة تعبر عن مطامحهم في طرد الدول الغربية من الصين والهند والفلبين واندونيسيا وغيرها، وتحقيق السيطرة اليابانية عليها.

**2-الدفاع عن النفس:** ربطت اليابان سلامتها وأمنها بأمن الصين وسلامتها، التي يجب ان لاتخضع لاي دولة ثالثة لان ذلك من شأنه ان يهدد امن اليابان وسلامتها، وقد لاحظنا فيما سبق كيف سعت اليابان في الحربين، الحرب الصينية . اليابانية والحرب الروسية اليابانية، للسيطرة على كوريا، باعتبارها منطقة مهمة لتحقيق امن اليابان وسلامتها، الى ان ضمتها اليها بصورة فعلية في عام 1910، ثم تطورت حدود الأمن الياباني لتشمل منشوريا حتى تمت السيطرة عليها في المدة 1931-1933، ثم اتسعت حدود هذا الأمن لتشمل المقاطعات الشمالية من الصين ومن ثم شملت الصين بأسرها وجميع الأراضي الواقعة في القسم الجنوبي من المحيط الهادي وذلك في عام 1941.

هذا ومن الملاحظ ان مبدأ الدفاع عن النفس أشتمل على تيارين، التيار الاول ومثله رجال الجيش الذين وجدوا أن الخطر المحقق باليابان إنما يكمن في بر القارة الآسيوية ولاسيما في الصين التي يجب السيطرة عليها، ويرى هذا الفريق ان العدو الرئيسي لليابان هو الاتحاد السوفيتي، ويعرف هذا التيار بالمدرسة القارية، اما التيار الثاني والذي مثله رجال البحرية الذين تطلعون للتوسع في القسم الجنوبي من المحيط الهادي وإقامة امبراطورية واسعة تمتد من الملايو حتى نيوزيلندا، فقد اعتبروا الولايات المتحدة وبريطانيا، العدو الرئيسي لليابان، ويعرف هذا التيار بالمدرسة البحرية.

3-حق الحياة : ويرجع هذا مبدأ الى شيديهارا وزير خارجية اليابان في العشرينات . كما مر بنا . الذي دافع عن مبدأ التعاون الاقتصادي بين الصين واليابان، بوصفه أفضل وسيلة لتحقيق مصلحة الدولتين، من استخدام أسلوب القوة العسكرية، ومضمون هذا الحق هو قيام اليابان باستغلال موارد الصين الاقتصادية لضمان حياة اليابانيين ومعيشتهم.

4-حق الزعامة في الشرق الاقصى: بموجب شعار اليابانيين (اليابان فوق آسيا) سعى اليابانيون لتحقيق الزعامة في الشرق الاقصى وقد اعترف التحالف الثلاثي الذي وقعته اليابان مع المانيا وايطاليا في 27 ايلول عام 1940، بحق اليابان بهذه الزعامة، التي ربطت اليابان بينها وبين اعترافها بزعامة الولايات المتحدة على القارة الامريكية، وذلك على لسان رئيس وزرائها كوناى، الذي صرح في 4 تشرين الاول عام 1940 بأنه إذا ما أعترفت الولايات المتحدة لليابان والمانيا وايطاليا بما لكل منها من مركز فسوف تعترف لها هذه الدول الثلاث بسيادتها على القارة الامريكية وزعامتها لها، وبذلك وضعت اليابان مبدأ منرو الآسيوي على قدم المساواة مع مبدأ منرو الامريكي.

5-مصالح اليابان الخاصة في الصين: ادعت اليابان ان لها حقوق ولاسيما في الصين وان هذه الحقوق تشبه حقوق الولايات المتحدة في المكسيك. وقد أشارت في معاهدات عدة الى هذه الحقوق، منها معاهدة بكين عام 1905 التي عقدت بين اليابان والصين بعد الحرب الروسية اليابانية، والتي أقرت فيها الصين تنازل روسيا لليابان عن حقها في استئجار شبة جزيرة لياوتونغ وسكة حديد جنوب منشوريا وقد سعت اليابان للحصول على اعتراف دولي بتلك الحقوق، فأشارت الى ذلك في المعاهدة البريطانية اليابانية . اليابانية عام 1902، وفي اتفاقها مع فرنسا عام 1907 وفي الاتفاقية اليابانية . الامريكية لانسنج . ايشي عام 1917.

وعليه جاءت الحرب اليابانية ضد الصين في تموز عام 1937 تكريسا لشعار آسيا للأسويبين، وتمكن اليابانيون من السيطرة على كل سواحل الصين والحيلولة دون تلقيها اية مساعدات من الخارج، بل وتهديد المصالح البريطانية في شنغهاي وهونغ كونغ . وقد تميزت المرحلة الاولى من هذه الحرب، التي امتدت من تموز 1937 حتى تشرين الاول عام 1938 بسرعة التحركات العسكرية اليابانية للاستيلاء على مدن الصين الشمالية كما استولت على شنغهاي ونانكنج وكانتون وهانكو. اما المرحلة الثانية التي بدأت في تشرين الاول عام 1938 فقد تميزت بظهور دور حرب العصابات التي كان يجيدها جيش الطريق الثامن الشيوعي، في الدفاع عن الصين . اما اليابان فأنها سعت في هذه المرحلة من الحرب الى تعزيز المناطق التي سيطرت عليها، بالقوات العسكرية فضلا عن أقامتها حكومات صورية تابعة لها فيها لتكون منافسا لحكومة الكومنتانج . وفي 30 تشرين الثاني 1940 وقعت اليابان معاهدة مع حكومة نانكنج نصت على تعاون الدولتين في إنشاء النظام الجديد القائم على الأسس الاخلاقية والعمل المشترك ضد الشيوعية والسماح للقوات اليابانية بالنزول في منغوليا الداخلية وشمال الصين، كما أقرت لليابان حقوقا ولاسيما في موارد الصين الطبيعية.

ولم يبق أمام اليابان الا ان أعلنت على لسان رئيس وزرائها كونوي، في الاول من آب عام 1940، ان هدفها الرئيسي هو إنشاء نظام جديد في شرق آسيا، وقد اعترفت المانيا وايطاليا لليابان بهذا النظام مقابل اعتراف اليابان لها بالنظام الجديد في اوربا.

وقد اطلق اليابانيون على المنطقة التي شملها النظام الجديد اسم (منطقة الازدهار المشترك في آسيا الشرقية الكبرى) ويقوم هذا النظام على التضامن المشترك بين اليابان والصين ومنشوكو، وفي عام 1941 شمل هذا النظام أيضا، الفلبين، تايلند، بورما، الملايو، اندونيسيا، كوريا، والهند الصينية . ووضح اليابانيون الذين أطلقوا شعارات (آسيا للأسويين، اليابان زعيمة آسيا، اليابان حامية آسيا، اليابان نور آسيا)، ان عليهم ليس السعي لطرد نفوذ الدول الغربية والحلول محلها في آسيا فحسب وانما عليهم السعي لازالة كل اثار ومعالم حضارية غربية، كما أوضحوا ان المناطق التي يشملها النظام الجديد يجب ان تقسم على ثلاث فئات:-

- 1- اقاليم يجب ان تضم الى اليابان بشكل مباشر، نظرا لاهميتها الاستراتيجية، مثل هونغ كونغ، سنغافورة وغينيا الجديدة، وذلك بهدف المحافظة على التفوق البحري والعسكري لليابان.
- 2- اقاليم يجب ان يعطى لها الحكم الذاتي ولكن ضمن الحماية اليابانية، مثل ماليزيا واندونيسيا.
- 3- الاقاليم التي يجب ان تتكون منها الدول الحليفة لليابان مثل منشوكو، الفلبين، الصين، الهند الصينية، تايلند وبورما. وتتجلى واجبات هذه الدول في ان تقبل بوجود حاميات عسكرية يابانية في بعض المواقع الاستراتيجية، وان ترتبط مع اليابان بمعاهدات عسكرية، وبذلك تكون اليابان قد وضعت بأيديها القيادة السياسية والعسكرية لهذه المنطقة.

اما الوجه الاقتصادي للنظام الجديد، فقد اعلنت اليابان بأن كل قطاع من قطاعات (دائرة الازدهار المشترك) سوف ينتج ما يتناسب وامكانياته ويحصل من القطاعات الاخرى ما يحتاج اليه. وقد استهدفت اليابان من وراء ذلك جعل اليابان وشمال الصين ومنشوكو وكوريا مركزاً لانتاج الفولاذ والحديد والمواد الكيماوية، اي جعله مركزا للتصنيع، اما اقاليم آسيا الجنوبية فكان عليها توفير الخامات وتصنيع الانسجة والمطاط مع بعض الصناعات الخفيفة كاستخراج المعادن وتنقيتها.

وبناء على ما تقدم فقد شكلت اليابان المركز الأساسي في النظام الجديد ومصدر التخطيط، على ان تتقدم حاجتها على حاجات الدول الاخرى . وعلى الرغم من فشل اليابان في تنفيذ هذا البرنامج، بسبب هزيمتها في الحرب العالمية الثانية، الا ان الشعارات التي رفعتها، ولاسيما شعار آسيا للأسويين، كانت لها نتائج مهمة في آسيا ما بعد الحرب العالمية الثانية، وذلك بانطلاق الثورات في هذه الاقاليم مطالبة بالاستقلال وبجلاء القوات الاستعمارية.

وبصورة عامة فان كل هذه الخطوات، وضعت اليابان أمام قوة جبارة، هي الولايات المتحدة التي خشيت ان تسيطر اليابان والمانيا النازية على العالم، ورفضت الاعتراف بالنظام الجديد الذي اعلنته اليابان، والذي يهدد مصالحها ومصالح بريطانيا وفرنسا . الا انها مع ذلك لم تعلن الحرب على اليابان، الا بعد قيام الاخيرة بمهاجمة ميناء بيرل هابر في السابع من كانون الثاني عام 1941، والذي جاء رد الامريكيين عليه قاسيا، ولاسيما في معركة بحر المرجان 7-8 ايار عام 1942، وموقعه سدوى في وسط المحيط الهادي في 3-7 حزيران من العام نفسه، والتي كانت افدح الهزائم البحرية في تاريخ اليابان، وكانت بداية النهاية لسعي اليابان في تأسيس امبراطورية واسعة تسيطر على المحيط الهادي . حتى جاء السقوط النهائي في ضرب الولايات المتحدة لمدينتي هيروشيما وناجازاكي بالقنبلة الذرية في 6-9 اب عام 1945، فأدركت الحكومة اليابانية النهاية المحتومة، فوجه الامبراطور هيروهيتو في

15 آب خطابا الى الشعب دعاه فيه الى تحمل مرارة الاستسلام . وهكذا خاطرت اليابان بكل شيء وخسرت كل شيء، فاستسلمت دون قيد، بل أنها قبلت بشروط الحلفاء للتسليم والتي سبق ان وضعتها الولايات المتحدة وأعلنت في تصريح بوتسدام في 26 تموز 1946 والذي تضمن ما يأتي:

- 1- التسليم دون قيد او شرط.
- 2- محاكمة جميع المسؤولين باعتبارهم مجرمي حرب.
- 3- احتلال الحلفاء لقواعد معينة في اليابان ولا يتم الجلاء عنها الا بعد تحقيق اهداف الاحتلال.
- 4- نزع سلاح الجيش وتسريحه.
- 5- السماح لليابان بمباشرة النشاط الصناعي بالقدر الذي يسمح لها بتمشية امورها ويمكنها من دفع التعويضات التي يقررها الحلفاء .